

ملف الكتاب والعترة

لسماحة الشيخ عبد الحليم الغزّي

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

الحلقة السابعة والسبعون ١٦/٧/٢٠١٦ م

الرجعة عقيدة من دونها لا معنى للتشيع - الجزء الخامس

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بَقِيَّةَ اللّٰهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ
فَقَدَكَ!؟..

سَلَامٌ عَلَیْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

والعنوان هو العنوان الذي لا زال الحديث يتردد في أرجائه: الرجعة عقيدة لا معنى للتشيع من

دونها!!..

في الحلقة المتقدمة حاولت أن أبين جانباً مما جاء في الكتاب الكريم ومما جاء في كلامهم وبنحو
خاص في الأدعية والزيارات وعرضت أمثلة وفيرة بين أيديكم، قطعاً لا على نحو الاستقصاء، فاستقصاء

النصوص يحتاج إلى وقتٍ طويلٍ وطويلٍ جداً، إذ أنّ النصوص التي تناولت موضوع الرجعة والكثرة والأوبة، النصوص القرآنية والنصوص الحديثية بكلّ أشكالها كثيرةٌ وكثيرةٌ جداً، وقد تبين لكم عظمتُ موقع الرجعة في ثقافة الكتاب والعترة وبشكلٍ واضحٍ، لا كما يُردّد مراجعنا الكرام وعلمائنا الأجلاء من أنّها ليست ضروريةً في باب الاعتقاد، وأنّه لا يجبُ الاعتقادُ بها، فهُمْ يُخالفون آلَ مُحَمَّدٍ في قولهم هذا مئة في المئة.

وعرضتُ بحسب ما بقي من الوقت لِمَا كان عليه شيخنا المفيد رحمه الله عليه من اضطرابٍ في كُتبه، وقلْتُ بأننا ربّما نجدُ له عُذراً، نجدُ عُذراً لهذا الإضطراب العقائدي في عقيدة الرجعة لقلّة المصادر في بداية عصر الغيبة الكبرى، وعدم وضوح المنهجية الشيعية بالنسبة لعلماء ومراجع الطائفة وغير ذلك، بالنتيجة الشيخ المفيد هو مثالٌ لمجموعةٍ عريضةٍ من علمائنا الأوائل ممن اضطرت كُتُبهم في المسائل العقائدية ليس فقط في قضية الرجعة، في قضية الرجعة وغيرها، لكن لأنّ الحديث في البرنامج عن الرجعة صار مدار الكلام في هذه الجهة.

وبعد الشيخ المفيد كان الحديث عن نماذج من المدرسة الإخبارية:

- الحرّ العاملي في كتابه (الإيقاظ من المهجعة بالبرهان على إثبات الرجعة).
- وكذاك شيخنا مُحَمَّد باقر المجلسي في (البحار في الجزء الثالث والخمسين).
- وكذاك شيخنا عبد الله البحراني في (عوامل العلوم)، في مجموعة عوامل الإمام المهدي الجزء المرقّم ٢٦/٤.

عرضتُ بشكلٍ مُجملٍ ما جاء في كُتُبهم وبنحوٍ موجز، وقرأتُ بعضاً من أقوالهم وكانت أقوالهم، أقوال الإخباريين من علمائنا، أقوال هؤلاء الأعلام الثلاثة، تُجمع على قطعيتها ويقينية المعطيات التي بأيديهم وكلّها تتحدّث عن الرجعة، غايةً همهم كان إثبات الرجعة وأنّها عقيدة ثابتة عن آل الله ويجبُ الاعتقاد بها بمجملها الوارد في مئاتٍ من الأحاديث، بعض الأحاديث يُفسّر آياتٍ بالعشرات من القرآن الكريم، وبعض الأحاديث يُفصّل القول في شئون الرجعة من جهاتٍ مختلفة، كما يُقال مئتين، أي مئات، هناك مئتين من الروايات وردت عنهم صلوات الله عليهم في عقيدة الرجعة وأهميتها، وكان هؤلاء الأعلام يدورون في هذه الجهات وفي هذا الوادي، وادي الأخبار والأحاديث المعصومية.

والحلقة هذه هي إكمالٍ لِمَا لم أستطع إكمالهُ في الحلقة الماضية، أيضاً أُلقي نظرةً ولكن بنحوٍ سريع وليس بنحوٍ تفصيليٍّ على ما جاء مذكوراً في كتبِ علمائنا، والبعض منهم مرَّ ذكره لكنني أريد أن أُلقي نظرةً إجماليةً كي أتفرَّع من خلالها إلى مطالبٍ أخرى في أجواء الرجعة ومضامينها:

الكتاب هذا الذي بين يدي يشتملُ على رسالتين: واضح معنى الرسالة، الرسالة هي كتاب قد يكون كبيراً في بعض الأحيان وقد يكون صغيراً ولكن في الأعمَّ الأغلب يُطلق هذا المصطلح "الرسالة" على الكتاب الصَّغير أو المتوسَّط:

الرسالة الأولى: عنوانها (حياة النفس للشيخ الإحسائي)، للشيخ أحمد الإحسائي، مؤسس المدرسة الشَّيخية.

والرسالة الثانية: (أصول العقائد)، لتلميذه المعروف السيّد كاظم الرشتي رحمة الله عليهما، الرسالة في الأصل هي باللغة الفارسية، وترجمت إلى اللُّغة العربية، بشكلٍ مُجمل: السيّد كاظم الرشتي هو تلميذ الشَّيخ الإحسائي وبعبارةٍ أخرى هو يُمثِّلُ صدَى لصوته فأراؤه هي آراؤه.

الرسالة الأولى لشيخنا الإحسائي رحمة الله عليه: (حياة النفس) وقد تحدّث فيها عن العقائد الواجبة التي يجب على المؤمن، يجب على الشَّيعي أن يعتقدَ بها، قسّمها على نفس التقسيم المعروف: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد، أنا هنا لا أريد أن أناقش كُلَّ شيءٍ لكن أقول هذا التقسيم ما هو من أهل البيت، وما كان المفروض من شيخنا الإحسائي الذي عُرف بالبحث الدقيق والعميق في كلماتٍ وأحاديثٍ وروايات أهل البيت، ما كان من المُفترض أن يحدو هذا الحدو الذي جاء به مراجعنا وعلمائنا الأجلاء فأخذوه من الأشاعرة والمعتزلة، ولكن حديثنا هو في الرجعة، فبعد أن تحدّث في الأصول الخمسة وبعد أن أكمل الحديث في الأصل الخامس وهو المعاد، في صفحة ٥١ بحسب هذه الطبعة التي بين يدي، وكما قيل في أوّل الكتاب أنه طُبِعَ بأمر الحاج ميرزا علي الحائري، من مشايخ ورموز الشَّيخية الإحقاقية في الكويت، متوفى رحمة الله عليه، في صفحة ٥١: (خاتمة في الرجعة)، فجعلها بعد الأصول الخمسة وقال: -وممَّا ينبغي اعتقاده رجعةٌ مُحَمَّدٍ وأهل بيته أجمعين صلوات الله عليهم- كلمة (ينبغي) بحسب المعارف تشير إلى الاستحباب و لكنني لا أعتقد أن الشَّيخ الإحسائي يُشير إلى هذا المعنى وقد مرّت علينا كلمة المُحدّث عبد

الله البحراني كيف قال: بأنني قلت ينبغي أن يُعتد بالرجعة إلقاءً لخلاف بعض العلماء، وعلقتُ أنا على ذلك، وبعد ذلك رجعت وقال: هذه القضية قطعية لكثرة ما جاء فيها من النصوص، مرَّ هذا الحديث في حلقة يوم أمس والتي قبلها، لكن هذه العبارة عبارة (ينبغي) المتعارف عليها في الذوق التعبيري بين علمائنا أمَّا تشير إلى الاستحباب ولا تُشير إلى الوجوب، لكنني لا أعتقد أنَّ الشيخ الإحسائي يقصد ذلك، فالشيخ الإحسائي من العلماء القلَّة الذين نظروا وبحثوا وتحذثوا عن الرجعة شيئاً كثيراً، هو هنا يتحدَّث عن الرجعة وهذا مثال من الأمثلة، بينما علماءنا، كبار علمائنا، ومرَّ علينا الشيخ المفيد، لم يتحدَّث عنها إلا بمقدار سطر ونصف في أوائل المقالات وبمقدار سطر ونصف أو سطرين في تصحيح الاعتقاد، لم يتحدَّثوا عنها كثيراً، وهناك الكثير من علمائنا لم يذكروها أصلاً، والذين ذكروها قالوا: بأنَّه لا يجب الاعتقاد بها، حتَّى الذين قالوا: بأنَّها من المسلّمات عند الشيعة وأنَّ الأحاديث الكثيرة وردت فيها لكنهم قالوا هي بمثابة الأحاديث التي تُخبرنا عن وقائع ستقع في المستقبل، فهي من أحاديث النبوءات كأحاديثِ أشراف الساعة مثلاً، على أيِّ حال، لا أريد الآن أن أناقش كلَّ صغيرة وكبيرة: -وممَّا ينبغي اعتقاده رجعة مُحَمَّدٍ وأهل بيته أجمعين صلواتُ الله عليهم- وفصل في الكلام.

وأيضاً السيّد كاظم الرشتي في رسالته: (أصول العقائد)، أصلاً هي باللغة الفارسية وترجمها ميرزا موسى الأسكوي الحائري، ترجمها إلى العربية، أيضاً كما قلت قبل قليل: السيّد كاظم الرشتي هو صديق للشيخ الإحسائي فقسَّم الرسالة بحسب التقسيم المعروف أصول الدين الخمسة التي جاء بها علماءنا من الأشاعرة والمعتزلة، الإشكال أيضاً يرد على سيّدنا السيّد كاظم الرشتي رحمه الله عليه، أيضاً وصل إلى المعاد وبعد المعاد في صفحة ٢٦٥: -خاتمة وفيها فصول: الفصل الأول: من الأمور التي لا بُدَّ للمؤمن أن يدين بها- هنا العبارة واضحة فهي دالة على الوجوب- من الأمور التي لا بُدَّ للمؤمن- وأنا كما قلت الشيخ الإحسائي استعمل عبارة (ينبغي) الشائعة في الاستحباب استعملها بعنوان الوجوب، وهذا نكتشفه من خلال عبارة تلميذه هنا ومن خلال كُتبه الأخرى، فماذا قال السيّد كاظم الرشتي رحمه الله عليه: -من الأمور التي لا بُدَّ للمؤمن أن يدين بها الاعتقادُ برجعة مُحَمَّدٍ وأهل بيته الطاهرين صلَّى الله عليه وآله أجمعين- ودخل بعد

ذلك في التفاصيل كما فعل شيخه الإحسائي رحمه الله عليهما. فالشيخ والسيد هنا في هاتين الرّسالتين يتحدّثان بشكل واضح عن وجوب الاعتقاد بهذه العقيدة المهمّة.

ومرّت الإشارة في الحلقات الماضية إلى رسالة مفصّلة للشيخ الإحسائي جاءت في الجزء الرّابع من جوامع الكلم وهو الجزء الرّابع عشر من مجموعة آثار الشيخ الإحسائي التي أشرفت على طباعتها مؤسّسة الإحسائي في الكويت، الرّسالة عنوانها: (رسالة في العصمة والرّجعة)، الجزء الأوّل منها في العصمة وينتهي الكلام إلى صفحة ٨٨، من بداية الكتاب إلى صفحة ٨٨، ومن صفحة ٨٨ إلى صفحة ٣٤٢، يتحدّث الشيخ الإحسائي عن الرّجعة وتفصيلها، ويورد الآيات والرّوايات، والشيخ الإحسائي لمن هو مطلع على آثاره وكتبه تحدّث كثيراً عن عقيدة الرّجعة ليس فقط في هذه الرّسالة، رسالته في العصمة والرّجعة، ولا في هذه الرّسالة المختصرة أيضاً حياة النّفس في العقيدة، الشيخ الإحسائي ترك آثاراً كثيرة، هناك مجموعة كبيرة من آثار الشيخ الإحسائي هي أجوبة على أسئلة، أسئلة تُوجّه إليه وهو يُجيب عليها، وهذه أخذت حيناً كبيراً من مؤلّفاته، ونحن إذا رجعنا إلى مجموعة آثار الشيخ الإحسائي، سنجد أنّ قدرّاً كبيراً ومساحةً واسعةً في آثاره ومؤلّفاته من رسائل وكتب هي أجوبة على أسئلة وُجّهت إليه، وهناك أسئلة عديدة وليست قليلة، أسئلة وفيرة وُجّهت إلى الشيخ الإحسائي عن الرّجعة وشؤون الرّجعة، وقد فصلّ القول في الإجابة على تلك الأسئلة، لذا أقول بأنّ الشيخ الإحسائي قد تكلم كثيراً عن الرّجعة، وحتى في شرحه للرّجعة في الجامعة الكبيرة فإنّه تحدّث هناك عن الرّجعة لأنّ الرّجعة لأنّ الرّجعة لأنّ الرّجعة أشارت إلى عقيدة الرّجعة باعتبار أنّها جزء مهمّ وأساسيّ في منظومة الإيمان وفي منظومة العقيدة، ومرّت الإشارة إلى ذلك في حلقة يوم أمس، ووقفت عند بعض الجمل والعبارات في هذه الرّجعة الشريفة، في هذا الدستور العقائديّ المهم، وأنتم تعرفون، ربّما الكثير منكم، أنّ للشيخ الإحسائي شرح مفصّل هو الشرح الكبير للرّجعة في الجامعة الكبيرة، وقد تحدّث أيضاً في هذا الكتاب عن الرّجعة.

إذا الذين تحدّثوا من هم؟

-الإخباريون، المدرسة الإخباريّة.

-الشيخيون، المدرسة الشّيخيّة.

والإخباريون والشّيخيّون في نظر المدرسة الأصولية هم بعيدون عن الحقّ...!!

في (مُنية السائل) مجموعة فتاوى للسيد الخوئي: عنوان الكتاب: (منية السائل مجموعة فتاوى هامة لآية الله العظمى السيد أبي القاسم الخوئي دام ظله) جمعها وربّها موسى مفيد الدين عاصي، هذه جُمعت وصدّرت في أيّام حياته والكتاب معروف في وقته، من جملة الأسئلة التي وُجّهت إلى السيد الخوئي وأجاب عليها وجوابه أيضاً موجود وهنا صورة الجواب، الأجوبة هنا موجودة طباعةً وموجودة أيضاً بصورها الخطيّة- من هم الشّيخية الذين في الإحساء (الحجاز) وهل يجوز الصلّاة خلفهم ولماذا؟- من هم الشّيخيّة الذين في الحجاز:- من هم الشّيخية الذين في الإحساء (الحجاز) وهل يجوز الصلّاة خلفهم ولماذا؟- ماذا يُجيب سيّدنا الخوئي رحمة الله عليه؟:- لا يجوز ذلك- لا يجوز الصلّاة خلفهم، لماذا؟ تجوزون الصلّاة خلف النواصب ولا تجوزون الصلّاة خلف شيعة أهل البيت، لماذا؟ ما الذي فعلوه؟ جريمة الشّيخ الإحسائي ما هي عند السيد الخوئي وعند حوزتنا في النجف وبشكل عام عند المدرسة الأصولية في النجف وفي قم وفي كلّ مكان؟! ما هي جريمة الشّيخ الإحسائي؟ جريمة الشّيخ الإحسائي هو ولاؤه العميق لآل مُحمّد، واهتمامه بحديث أهل البيت، وعقيدته المركزيّة بمقامتهم الغيبية، تلك هي جريمة الشّيخ الإحسائي ويا لها من جريمةٍ يستحقُّ عليها اللّعن من الصّباح إلى المساء!! وبهذه الجريمة كفّروه: (لقد كفّرنا أحمد الإحسائي فكفّروه يرحمكم الله).. جاءت الفتاوى من آل البرغاني إلى النجف وتسابقت المرجعيّات في النجف وفي كربلاء على تكفيره أيضاً).

فالسيد الخوئي يقول:- لا يجوز ذلك- لا تجوز الصلّاة خلف الشّيخيّة- فإنّ عندهم عقائد وأقوالاً غيرُ صالحة- على أساس أنّ عقائد وأقوال السيد الخوئي هي صالحة ومضبوطة مائة بالمائة!! من جملة العقائد غير الصالحة هي هذه عقائدهم في الرّجعة، ماذا يعتقدون هؤلاء الذين يسمّونهم بالشّيخيّة، ماذا يعتقدون؟ هم شيعة اثنا عشرية، يوالون أهل البيت، عقيدتهم تستند إلى الكتاب والعترة، جرمّتهم هي هذه، يعتقدون بالرّجعة مثلاً، يعتقدون بالمقامات الغيبية لآل مُحمّد، هذه هي جرائمهم، ما الذي أجرمه الشّيخ الإحسائي مثلاً وما هي جرمته؟ قطعاً أنا لا أقول بأنّ الشّيخ الإحسائي لا عيب فيه، لا يوجد شخص لا يمتلك عُيوباً ولا أقول من أنّي أوافق الشّيخ الإحسائي في كلّ صغيرة وكبيرة أبداً، لكنّ الشّيخ الإحسائي هو علّم من أعلام

التشيع، عالمٌ جليلٌ حكيمٌ فاضلٌ، جميع المراجع الموجودين الآن في النَّحْفِ وفي غير النَّحْفِ، لا يأتون في فهمهم وفي عقيدتهم بالقياس إلى الشيخ الإحسائي، لا أستطيع أن أقيسهم حتى بنسبة واحد إلى مليون، وليس الحديث الآن عن المقارنة، على أيِّ حال، ندعُ ونمضي.

واضحٌ أنَّ الشيخ الإحسائي ومدرسة الشيخ الإحسائي تعتقدُ الرجعة بحسب فهمهم، الشيخُ الإحسائي يتصوّر ويعتقد هكذا من خلال فهمه للآيات والروايات أنَّ الرجعة تُمثلُ نشأةً خارجَ الدنيا! أنا لا أعتقد ذلك، وأختلف مع الشيخ الإحسائي في هذه القضية، لكن لا يعني أنَّ الشيخ الإحسائي قد وصل إلى الحقيقة المطلقة، ولا يعني أيُّ قد وصلتُ إلى الحقيقة المطلقة، الشيخُ الإحسائي هكذا فهم الرجعة، هو يعتقد بكلِّ الآيات، وبكلِّ الروايات، وبكلِّ التفاصيل ولكن فهمه أوصله إلى أنَّ الرجعة حقيقةٌ ولكنها نشأةٌ بعد الدنيا في العالم الذي يصطلح عليه بـ (الهرقلياء) وهي كلمةٌ ليست عربية لا أريد أن أدخل فيها ولكن بشكلٍ مختصر، الهرقلياء: هو عالمٌ يقع ما بين عالمنا هذا الذي هو عالمُ الدنيا وعالمُ الملك وما بين عالمِ الملوك، أو عالمِ المثال سمَّ ما شئت، الاصطلاحات مختلفة ما بين العرفاء، والصوفيَّة، والفلاسفة، وهكذا، فالهرقلياء هو عالمٌ برزخيٌّ يقع ما بين عالمِ الملك وعالمِ الملوك وهو عالمٌ تترقى الدنيا إليه، فهو أرقى من العالمِ الدنيويِّ والذي يبدو من كلام الشيخ الإحسائي أنَّ الرجعة ستكون في ذلك العالم، يعني أنَّ الدنيا تترقى إلى العالمِ الهرقليائي والرجعة تكون هناك، وأنَّ الرَّاجعين سيرجعون بأجسادٍ هرقليائيَّة، والجسدِ الهرقليائي يختلف عن الجسدِ الدنياوي، فالجسدِ الدنياوي هذا نعيش فيه ونحسُّ في عالمِ التراب وفي عالمِ الدنيا، وإذا ما متنا وانتقلنا إلى التراب فإنَّ هذا الجسدِ سيتبدد ويتفسخ وينتهي، سيتوزع وينتشر وبالتالي تعودُ أجزاءه إلى أصولها الدنياوية ولا يبقى إلا الأصل والجوهر، أو الطينة، كما جاء في الأخبار لا تبقى إلا الطينة، والمراد الجوهر أو الأصل، وهذا الجوهر هو الأساس الذي تكوّن منه الإنسان في وجوده الدنيوي وسيتكوّن منه أيضاً في وجوده في الرجعة وفي وجوده كذلك في يوم القيامة، هذه التفاصيل تحدّث عنها الشيخُ الإحسائي وهي مبثوثة في كتبه، لكن بالمجمل الشيخُ الإحسائي يعتقدُ بكلِّ الآيات، وبكلِّ الروايات، بكلِّ التفاصيل، ويعتقد أنَّ العقيدة بالرجعة عقيدةٌ واجبةٌ لا يكتمل الإيمانُ إلاَّ بها، وقد تحدّث هذا الرجلُ الفاضلُ عن هذا الموضوع كثيراً.

السيد الطباطبائي في الميزان: والسيد الطباطبائي هو الآخر من المدرسة العرفانية، التي تُثار عليها الإشكالات من الأصوليين ومن غيرهم، فذوق الرجل ذوق عرفاني، هذا هو الجزء الثاني من تفسيره الميزان، دار الكتب الإسلامية، والكلام يبدأ من صفحة ١٠٨، إلى صفحة ١١٢، ومَرَّت الإشارة إلى ما جاء في هذا التفسير وقرأت بعضاً من السطور، السيد الطباطبائي في صفحة ١٠٨، وفي صفحة ١٠٩، يتحدث أيضاً عن مئات وربما زادت على خمسمئة رواية في أبواب متفرقة في شؤون الرجعة وما يرتبط بها، وتحدّث كذلك عن شيء كثير من الآيات ورد تفسيرها عن آل محمد تارة بالقيامة وأخرى بالرجعة وثالثة بالظهور، تحدّث عن هذا المضمون في صفحة ١٠٨، ١٠٩، عن كثير من الآيات فسّرت من قبلهم صلوات الله عليهم بالقيامة والرجعة والظهور، وعن مئات من الأحاديث كما قال زادت على خمسمئة رواية في هذه الموضوعات، وبعد ذلك أشار في كلامه في صفحة ١١١، أنّ يوم الرجعة هو من مراتب يوم القيامة! وهنا يلتقي الشيخ الإحسائي والسيد الطباطبائي، قطعاً السيد الطباطبائي متأخر زماناً عن الشيخ الإحسائي، فالسيد الطباطبائي يُعتبر من المعاصرين، صحيح أنه متوفى الآن، ولكنه من علماء هذا العصر ومن علماء هذا الزمان، فالشيخ الإحسائي سبقه في هذه الفكرة أو في هذا التصور، وأيضاً السيد الطباطبائي يعتقد بأنّ يوم الرجعة هو من مراتب يوم القيامة، يعني أنه نشأة من نشآت يوم القيامة، والشيخ الإحسائي عنده أنّ الرجعة نشأة هي خارج النشأة الدنيوية.

فشيخنا الإحسائي رحمة الله عليه، فهمه لآيات وأحاديث الرجعة هو: أنّ الرجعة نشأة تكون خارج الدنيا وبعد الدنيا، وهي أعلى رتبة من العالم الدنيوي، وأنّ الرّاجعين في تلك النشأة سيكونون رجوعهم من الموت وخروجهم من عالم البرزخ الذي كانوا فيه إلى عالم الرجعة بحسب خصائص ذلك العالم الهرقليائي، بحسب خصائص تلك النشأة التي هي ما بين عالم المُلْك وعالم المَلَكوت، وتلك النشأة هي أبعد ما تكون عن الدنيا وأقرب ما تكون إلى القيامة.

وهذا المضمون كما يبدو من كلام سيدنا الطباطبائي في الميزان يبدو أنّ مضمين الحديث مُتقاربة فالسيد الطباطبائي يعترف بكثرة الآيات والروايات ويُقرُّ بها ثمَّ بعد ذلك يتحدث عن أنّ الرجعة هي من مراتب يوم القيامة، وإن كان دونه في الظهور أي أنّ يوم القيامة سيكون أعلى رتبة، وتكون نشأة القيامة

أرقى، لماذا؟ لأن في نشأة القيامة سيتلاشى الشرُّ مُطلقاً ولا يبقى إلا الخير، بينما في نشأة الرَّجعة تبقى إمكانية الشرِّ موجودة، ولذلك يقول- وهذا يفيد أن يوم الرَّجعة من مراتب يوم القيامة وإن كان دونه في الظهور- في الظهور الحقائق: -لإمكان الشر والفساد فيه في الجملة دون يوم القيامة ولذلك رُبَّما ألحق به يوم ظهور المهدي أيضاً لظهور الحق فيه أيضاً تمام الظهور وإن كان هو أيضاً دون الرَّجعة، وقد ورد عن أئمة أهل البيت: (أيام الله ثلاثة يوم الظهور ويوم الكربة ويوم القيامة)- هو أيضاً جعل من يوم الظهور نشأة كما يبدو من كلامه أعلى من النشأة الدنيوية التي نعرفها، ولكنها دون نشأة الرَّجعة، وهذا قريب أيضاً من كلام شيخنا الإحسائي بخصوص الظهور المهدي، أيضاً هو تحدت عن مثل هذا المضمون، ومن أن الإمام هو الذي ينتظرنا ولسنا نحن الذي ننتظره، وإنما ينتظر ترقى النشأة الدنيوية إلى النشأة الهرقليائية وحينئذ يكون الظهور المهدي، وبعد ذلك تكون الرَّجعة، هذا بيَّنه الشيخ الإحسائي في كتبه ورسائله وإجاباته، وإنني أجد السيد الطباطبائي وكأنه يذهب إلى نفس القول، حين يقول: -ولذلك رُبَّما ألحق به يوم ظهور المهدي- ألحق بيوم الرَّجعة- أيضاً لظهور الحق فيه وإن كان هو أيضاً دون الرَّجعة.

هذه هي النتائج التي وصلوا إليها، فالسيد الطباطبائي يتكلم بدوقه العرفاني، والشيخ الإحسائي يتكلم بدوقه الذي وصل إليه من خلال معاشته الطويلة والكثيرة مع حديث أهل البيت وكذلك مع كتب الحكماء والفلاسفة، وهذا واضح في آثار ومؤلفات الشيخ الإحسائي، فهناك قسم ليس قليلاً من مؤلفاته في الحكمة والفلسفة، وهناك قسم ليس قليلاً أيضاً في حديث أهل بيت العصمة وشرحه وبيان أسرارها، هذا ما وصلوا إليه بالمحمل وإنني ما أردت أن أخوض في التفاصيل لأنني لا أتفق مع هذا التصور، فعقيدتي أن الرَّجعة هي من جملة شؤونات العالم الدنيوي، صحيح أن الحياة تترقى فيها ولكنها من جملة شؤونات العالم الدنيوي، وأعلى مراحل الرَّجعة عبر عنها أهل البيت بجنة الدنيا، فإذا كانت أعلى مراحل الرَّجعة يُعبر عنها أهل البيت بجنة الدنيا وهذا ما سأعرضه عليكم، إذاً كيف تكون الرَّجعة في نشأة خارج هذا العالم؟ إذاً الرَّجعة هي في العالم الدنيوي، ولكنها ظهور أعلى لهذا العالم، ومراتب عالية ضمن هذه النشأة الدنيوية، وستأتينا الروايات، أنا هنا لا أريد أن أناقش الشيخ الإحسائي أو أن أناقش السيد الطباطبائي رحمة الله عليهما، فقط عرضت بالمحمل لما جاء في كلامهما وفي حديثهما.

أنتقل الآن إلى المدرسة الشيعية المعاصرة، أنتقل إلى مؤسستنا الدينية المعاصرة، بمراجعتها، بذوقهم النجفي، وذوقهم الكربلائي:

هذا كتاب (صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات): وهو في الأصل استفتاءات وأجوبة للسيد الخوئي، وتعليق لتلميذه الميرزا جواد التبريزي رحمة الله عليهم، هذا هو الجزء الثاني من صراط النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٣١، المطبعة وفا، قم المقدسة، في صفحة ٤٥١، السؤال ١٥٣٧ رقمه، موجه إلى سيدنا الخوئي - ما المقصود بالرجعة وهل يجب الإيمان بها؟ المقصود منها: رجوع بعض من فارق الدنيا إليها قبل يوم البعث الأكبر - فهم بسيط للرجعة وفهم ناقص، وكلام ينم عن جهل بحقيقة هذه العقيدة، فرجوع بعض الأموات إلى الدنيا هذه سمة من سمات الرجعة، وصورة من صور الرجعة، ومقطع من مقاطع الرجعة، وهذا ما سيأتي بيانه، نعم جانب من الرجعة هو رجوع بعض الأموات، ولكن هناك تفاصيل كثيرة ولا نستطيع أن نتصور الرجعة من دون بقية التفاصيل، سيأتي الكلام عن هذه التفاصيل في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى، إذاً السؤال: - ما المقصود بالرجعة؟ وهل يجب الإيمان بها؟ - السيد الخوئي يجب: - المقصود منها رجوع بعض من فارق الدنيا إليها قبل يوم البعث الأكبر ولكن ليست من الضروري الذي يجب الاعتقاد به - لا يجب الاعتقاد بها، ليست ضرورية! - ولكن ليست من الضروري الذي يجب الاعتقاد به - هنا لم يُعلق الميرزا جواد التبريزي، وفي موطن آخر ذكر الميرزا جواد التبريزي نفس الكلام أيضاً، فإذاً في نظر سيدنا الخوئي الرجعة هي رجوع بعض الأموات قبل يوم القيامة، وأنه لا يجب الاعتقاد بها، والسيد الخوئي كما تعرفون هو أستاذ المراجع الأحياء، وهو الرمز الأول للحوزة الشيعية، والجميع ينهجون منهجه.

الكتاب الآخر (الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت): محمد باقر الصدر، نموذج آخر ورمز كبير من رموز الشيعة ومرجع يرجع إليه السياسيون، والمثقفون، والكثير من الأكاديميين، ويُقل ما يُقل عن نبوغه وعن ذكائه إلى غير ذلك، في مقدمة هذه الرسالة الفتاوى الواضحة وضع فصلاً وباباً فيه فصول يتحدث فيها عن العقيدة: (المُرسل، الرسول، الرسالة)، هذه هي أصول الدين عنده، وفيها النفس القطبي الواضح، وهو أكثر مرجع تأثر بالفكر القطبي في الساحة الشيعية هو السيد الشهيد محمد باقر الصدر رحمه الله عليه، وهو الذي جعل السيد محمد حسين فضل الله يرتكس في الفكر القطبي، وإنما ارتكس السيد محمد حسين فضل

الله في الفكر القطبيّ إلى أبعد الحدود بسبب تلمّذه على السيّد مُحَمَّد باقر الصّدر، وبسبب تأثره بفكر السيّد مُحَمَّد باقر الصّدر، رحمة الله عليهما وبقية العلماء جميعاً، والسيّد مُحَمَّد باقر الصّدر لا يُتوقّع منه أن يتحدّث عن الرّجعة، هذا شيء طبيعي فهو لا علاقة له بهذه الأجواء، لذلك لم يُشير إلى الموضوع لا من قريبٍ ولا من بعيد، أساساً هو تحدّث عن المرسل أي الله وعن الرسول وعن الرسالة، وهذا هو النّفس القطبيّ الواضح، سيّد قطب في كتبه وخصوصاً في تفسيره (في ظلال القرآن)، العنوان الأوّل والأخير الذي يدور الحديث حوله هو الرّسالة، وهذا هو الضّح الشّيطانيّ الكبير للإبعاد عن الرسول، لذا حين يركّز أصحاب هذا المنهج، على سبيل المثال آخذ كلمةً من كلمات السيّد مُحَمَّد حسين فضل الله مثلاً حيث يقول: (إننا لا نحتفل في المولد النبوي بولادة الرّسول، يجب علينا أن نحتفل بولادة الرّسالة) وهذا كلامٌ قُطيّ وهابيّ مئة في المئة..!! ما هي الرّسالة؟ الرسالة في جانبها الصّامت الميّت هي نصوص، وهم يتحدّثون عن هذه النّصوص، وعن أيّ جانبٍ من النّصوص يتحدّثون؟ يتحدّثون عن نصوصٍ تبني المجتمع، وتُنظّم مسألة الحقوق والواجبات، وتدرس بناء الكيان الإسلامي في ضوء الدائرة السّياسية أو الحكومية، هي هذه الرّسالة عندهم، أمّا ما يرتبط بمعرفة الإمام المعصوم وما يرتبط بأجواء الغيب التي يُريد منا آل مُحَمَّد أن نلتصق بها وأن ننهل منها، فذلك ليس له وجودٌ في هذا الفكر وفي هذه المدرسة، ولذا حين تحدّث السيّد الصّدر رحمة الله عليه عن الرّسالة ابتداءً بالحديث عن المعاد، ثمّ عدّد خصائص هذه الرّسالة، واحدة من هذه الخصائص أنّه هناك أئمّة وهذه آخر خصيصة ذكرها، ثمّ أشار إلى خصيصةٍ أخرى وهو أنّ الفقهاء في زمان الغيبة يُرجع إليهم، فلا يوجد ذكّرٌ للرّجعة لا من قريبٍ ولا من بعيد، وكما سمعتُ وأسمعُ أنّ السيّد الصّدر كان يردّد كلامَ الشيخ مُحَمَّد حسين كاشف الغطاء من أنّ أحاديث الرّجعة لا تُساوي فلساً أو لا تساوي قلاماً ظفر، والبعض ينسب هذا الكلام (لا تساوي قلاماً ظفر) للسيّد مُحَمَّد باقر الصّدر، وكان يقول من أنّ الرّجعة هي رجوعُ الحكم إلى أهل البيت، أي قيام القائم صلواتُ الله وسلامه عليه.

هذان المرجعان الكبيران هما العمودان الأساسيان في المؤسسة الدّينية، الآن المؤسسة الدّينية الشّيعيّة الكبرى في النّجف العمودان الأساسيان فيها وحتى في قم، حتى في قمّ العمودان الأساسيان هما هذان الاثنان، نعم ربّما في قم هناك أجماعٌ عرفانيّ ولكن ليس له تلك السّلطة الواسعة، الآن السّلطة العلميّة الواسعة في الجوّ الحوزويّ هي لهذين العمودين سواءً صرّح بذلك أم لم يُصرّح:

- هناك علماء يسرون على منهج السيد الخوئي!

- وهناك علماء يسرون على منهج السيد الصدر!

هذا هو الواضح الموجود في الجوّ النجفي وحتى في الجوّ القمي وإن كان حديثنا هو في الجوّ النجفي لأننا نتكلم العربية والذين يتابعوننا يعرفون العربية فهم مرتبطون بالجوّ النجفي، باعتبار أنّ الجوّ القمي هو جوّ فارسيّ، فلا يتبعون هناك هذه الأحاديث عبر هذه الشاشة، فلهم شاشاتهم ولهم مصادرهم، من هنا كان الحديث باتجاه المؤسسة الدينيّة النجفيّة والكربلائيّة، فهذان العمودان السيد الخوئي والسيد الصدر:

- السيد الخوئي يفهم الرجعة على أنّها رجوع بعض الأموات قبل القيامة إلى الدنيا، ويقطع بعدم وجوب الاعتقاد بها!

- أمّا السيد الصدر أساساً هو لا يعتقد بها، وإنّما عقيدته أنّ الرجعة هي رجوع الحكم، باعتبار أنّ الحكم قضية تشغل ذهن القطبيين! القطبيون جميعاً مشغولون بهذه القضية وهاجسهم هو الحكم، كيف يحكم الإسلام، وكيف تحكّم الرسالة!

ولذا أكبر موسوعة في الحوزة النجفية كتبت هي: (موسوعة الإمام المهديّ)، هذه الموسوعة التي أمامي بأجزائها الأربعة للسيد الشهيد محمد الصدر رحمه الله عليه، وهو قريب السيد محمد باقر الصدر ومن نفس الأسرة، وكذلك هو تلميذه القريب منه، والسيد محمد باقر الصدر كتب مقمّمة لتلميذه هذا هو بمثابة الجزء الأوّل من موسوعة الإمام المهديّ، فماذا جاء في المقمّمة؟ كتب بحثاً له وهو معروف، بحث حول المهديّ، هذه الطبعة التي بين يدي الناشر دار الزهراء، الطبعة الأولى، المطبعة مطبعة قلم، قم، ٢٠٠٧ ميلادي، صفحة ٨١، ماذا يقول السيد محمد باقر الصدر في مقمّمته لموسوعة تلميذه السيد محمد الصدر، بعد أن كتب بحثاً عنونه حول المهديّ صلوات الله عليه، قال-وسأقتصر على هذا الموجز من الأفكار تاركاً التوسّع فيها-التوسّع في الأفكار-وما يرتبط بها من تفاصيل إلى الكتاب القيم الذي أماننا فإننا بين يدي موسوعة جليّة في الإمام المهديّ عليه السلام وضعها أحد أولادنا وتلامذتنا الأعزّاء وهو العلامة البحّثة السيد محمد الصدر-علماء اللّغة يُشكّلون على لفظه (البحّثة)-وهو العلامة البحّثة السيد محمد الصدر حفظه الله-يشكّلون على (البحّثة) فيقولون: (وهو العلامة الباحث وليس البحّثة) كما كان

يقول الدكتور مصطفى جواد: قُلِّ باحث ولا تقل بَحَاثة، لماذا؟ لأنَّ البَحَاثة كما يقول هي الدجاجة! -وهو العلامة البَحَاثة السيِّد مُحَمَّد الصِّدْر حفظه الله تعالى وهي موسوعةٌ لم يسبق لها نظيرٌ في تاريخ التصنيف الشيعيِّ حول المهديِّ عليه السَّلام في إحاطتها- قطعاً بين العلماء لو كان السيِّد مُحَمَّد باقر الصِّدْر مُطلَّعاً على الجوامع الحديثية مثل العوالم أو مثل البحار بكلِّ تفاصيلها من الروايات عنهم صلواتُ الله عليهم لربَّما كان له كلام آخر، ولكن قصده في الكُتب التي كتبها العلماء وخصوصاً إلى عصر كتابتها- وهي موسوعةٌ لم يسبق لها نظيرٌ في تاريخ التصنيف الشيعيِّ حول المهديِّ عليه السَّلام في إحاطتها وشمولها لقضية الإمام المنتظر من كلِّ جوانبها- الجانب الكبير هو الرجعة، فالمشروع المهديِّ هو بؤابةٌ إلى الرجعة، والحكم المهديِّ الأوَّل مدَّته الزمانية ليست طويلة جداً بالقياس إلى الرجعة، لكنَّ العلماء والمراجع لا علمَ لهم بهذه التفاصيل بسبب استعمالهم لقطرات علم الرجال التي تُمزَّق حديثَ أهل البيت، وإلاَّ سأعرض عليكم الروايات وستعرفون بأنفسكم أنَّ قضيةَ الرجعة قضيةٌ طويلةٌ جداً، فالروايات تتحدَّث في الرجعة أنَّ المقطع الزماني لدولة رسول الله فقط هو خمسون ألف سنة، في حين أنَّه من زمان آدم إلى يومنا هذا في أكثر التقادير هناك عشرة آلاف سنة، أو أقلَّ من ذلك، وإذا أردنا أن نحسبها بحسب الروايات فمن زمان آدم أبينا إلى يومنا هذا ربَّما تصل إلى سبعة آلاف أو أقلَّ من سبعة آلاف سنة، فقط مقطع رسول الله هو خمسون ألف سنة، ومقطع أمير المؤمنين أيضاً يقرب من خمسين ألف سنة، فالرجعة طويلة، طويلة جداً، فترتها الزمانية طويلة جداً، بينما المقطع المهديِّ كم هو؟ في بعض الروايات يصل إلى سبعين سنة، أو إلى مئة سنة، هذا إذا ضربنا السنَّة بعشر سنين، وبعض الروايات تُشير إلى أنَّ مدَّة حُكمه صلواتُ الله عليه هي بطول فترة بقاء أهل الكهف في كهفهم أي ٣٠٩ من السنين، أنا هنا لا أريد الخوض في هذه التفاصيل ولكن المقطع المهديِّ الأوَّل، الإمام سيعود، سيرجع، هناك رجعةٌ وأوبة، لكن الحكم المهديِّ الأوَّل وهو ما تُسمِّيه بعصر الظهور، هذا المقطع الزماني قصير جداً وهو بؤابةٌ لمرحلة الرجعة، لذلك أن يقول السيِّد مُحَمَّد باقر الصِّدْر: (في إحاطتها وشمولها لقضية الإمام المنتظر من كلِّ جوانبها)، هذا ينمُّ عن جهلٍ كبيرٍ بثقافة أهل البيت وحديث أهل البيت، مع الهاجس القطبيِّ الذي يُصوِّر أنَّ القضية هي وصول الإمام إلى سُدة الحكم وإنشاء دولة، بينما المشروع المهديِّ هو أكبر من ذلك بكثيرٍ وبكثيرٍ جداً: -وهي موسوعةٌ لم يسبق لها نظيرٌ في تاريخ التصنيف الشيعيِّ حول المهديِّ عليه السَّلام في إحاطتها وشمولها لقضية الإمام المنتظر من كلِّ

جوانبها، وفيها من سعة الأفق وطول النَّفس العلمي واستيعاب الكثير من التُّكَّاتِ واللفَّاتِ ما يُعَبِّرُ عن الجهودِ الجليلة التي بذلها المؤلِّف في إنجاز هذه الموسوعة الفريدة-قطعاً المؤلِّف بذل جهداً كبيراً، هذا لا يشكُّ فيه أحد، السيّد محمَّد الصِّدْر بذل جهداً عملاقاً في كتابة هذه الموسوعة، وأنا شخصياً أفضل الجزء الأوَّل، في نظري أفضل الأجزاء هو الجزء الأوَّل (تأريخ الغيبة الصغرى)، لأنَّ الجزء الأوَّل يخلو من حديث المخالفين، أمَّا بقية الأجزاء، الجزء الثاني، الجزء الثالث، فقد اعتمد السيّد محمَّد الصِّدْر كثيراً على أحاديث المخالفين، أنا هنا لا أريد أن أتناول تفاصيل هذا الكتاب مع أيِّ سمعتُ وأنا متأكِّد من هذه المعلومة أنَّ السيّد محمَّد الصِّدْر لم يكن راضياً عن الكتاب وكان في نيته أن يُغيِّر فيه ولكن ما سنحت له الظروف، لكنَّ هذه الموسوعة على سعتها وعلى ضخامتها لم تتحدَّث عن الرَّجعة إلا قليلاً. هذا هو الجزء الثالث تأريخ ما بعد الظهور، لا يوجد فيه إلا صفحات قليلة تحدَّث فيها السيّد محمَّد الصِّدْر، ابتداءً من صفحة ٦٢٩ إلى صفحة ٦٣٩، بنحوٍ مختصرٍ وموجزٍ والنتيجة التي ظهر بها السيّد محمَّد الصِّدْر أنَّ الرَّجعة ليست ثابتة، وإمَّا الثَّابت من كُُلِّ تلكم الآيات، الغريب حتَّى الآية التي فسَّرها أهل البيت بشكلٍ واضحٍ في روايات عديدة في الرَّجعة هو أيضاً ينفي أنَّ هذه الآية في الرَّجعة-﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾-ماذا قال في صفحة ٦٣٧؟-ونحنُ إذا نظرنا إلى الآية الكريمة باستقلالها لم نجد لها دالَّةً على الرَّجعة بحال-إلى آخر كلامه-ونحنُ إذا نظرنا إلى الآية الكريمة باستقلالها-يعني بعيداً عن الروايات، الآية واضحة حتَّى من دون الروايات فهي تحدَّث عن حشرٍ جزئيٍّ-ونحنُ إذا نظرنا إلى الآية الكريمة باستقلالها-ولماذا ننظر إليها باستقلالها إذا كان الأئمَّة قد فسَّروها في الرَّجعة وانتهى الأمر؟! الطريق قصير وواضح ومختصر، هذا هو الصِّراطُ المستقيم، هذا هو القرآن، وهذا هو قول عليٍّ وآل عليٍّ، وهذا هو الشرط الذي أخذ علينا في بيعة الغدير، وهو أن لا تُفسَّر القرآن إلا من طريق عليٍّ وآل عليٍّ؟! وعليٍّ وآل عليٍّ فسَّروا هذه الآية في الرَّجعة وانتهينا.

في صفحة ٦٣٩ يقول:-ومعه-بعد كلِّ التفاصيل-فلم يثبت أيُّ معنى من معاني الرَّجعة، لم يثبت أيُّ معنى من معاني الرَّجعة ولا احتمالاتها السابقة وإنَّما لا بُدَّ لنا كمسلمين أن نتعبَّد بخروج دابة الأرض-لماذا؟! لأنَّ القرآن تحدَّث عنها، هو يقول:-وإنَّما لا بُدَّ لنا كمسلمين أن نتعبَّد بخروج دابة الأرض

التي نطق بها القرآن الكريم، وفي الإمكان أن نُسَمِّي ذلك بالرجعة إلا أنه على خلاف اصطلاحهم - يعني على خلاف اصطلاح العلماء الذين يعتقدون بالرجعة، فهذا هو بُدْء الكلام حول الرجعة، فالرجعة لم يثبت أي معنى من معانيها وإنما فقط ثبت عند السيد محمد الصدر أن دابة الأرض تخرج، وهو يقول: يمكن أن نطبق عنوان الرجعة على رجوع دابة الأرض، نعم رجوع دابة الأرض هو من شؤونات الرجعة ولا شك في ذلك، ولكن الأئمة ما قالوا إن الرجعة هكذا، هذا الذوق هو نفسه ذوق السيد محمد باقر الصدر، وهو نفسه ذوق المؤسسة الدينية التحفية، فالسيد محمد الصدر هو تلميذ السيد الخوئي وتلميذ السيد محمد باقر الصدر، ومرّ كلامهم واعتقادهم.

نعم للسيد محمد الصدر كُراس، بعد ذلك طبع وتحدث فيه عن الرجعة، ولكنه لم يُغيّر رأيه كثيراً، النتيجة التي وصل إليها في آخر صفحة من الكُراس صفحة ٣٧، وهذا الكُراس فيه مقدمة لولده السيد مقتدى الصدر وهو يقول - (بأن كل كتاب لا توجد فيه هذه المقدمة لا يُعتبر كتاباً حقيقياً ربّما يكون مُزوراً)، فالكتاب فيه مقدمة للسيد مقتدى الصدر، صفحة ٣٧، ماذا يقول السيد محمد الصدر؟ - على أننا عرفنا من هذا البحث - ماذا عرفنا؟ - ثبوت هذه الفكرة في الجملة - هو ماذا قال هناك؟ قال: بأنه لم يثبت أي معنى من معاني الرجعة وإنما الذي ثبت عندي فقط هو خروج دابة الأرض، ويمكن إطلاق عنوان الرجعة على خروج دابة الأرض. هنا نوعاً ما صار شيء من التغيير، لكن ليس تغييراً كبيراً، على أننا عرفنا من هذا البحث - ثبوت هذه الفكرة - ثبوت فكرة الرجعة - في الجملة - في الجملة! - وإمكان حملها على محامل صحيحة - ما هي هذه المحامل؟ أيضاً هو لم يتحدث بنحو مفصل، يعني أن الصورة بالنسبة له صورة غائبة رغم كل هذه الموسوعة الكبيرة عن الإمام الحجة، وهو كل ما ألفه فإنه ألف في جزء من المشروع المهدي الكبير! المشروع المهدي الكبير يستمر على طول الرجعة، وحركة الظهور هي مقدمة، أمّا المشروع المهدي إذا أردنا أن نطلق هذا اللفظ بنحو الحقيقة فهو مستمر إلى دولة النبي وإلى جنة الدنيا، أمّا الظهور فهو بوابة وفتحة للرجعة، فحينئذ سيكون الكلام في هذه الموسوعة كلاماً جزئياً محدوداً يتناول جانباً من الشؤون المهديّة، لا كما قال السيد محمد باقر الصدر رحمة الله عليه بأنه تناول المسألة والقضية من جميع جوانبها، نعم تناول المسألة والقضية من جميع جوانبها بحسب تصور المؤسسة الدينية للإمام المهدي، بحسب تصور

السيد محمد باقر الصدر للإمام المهديّ، بحسب تصوّر السيد محمد الصدر للإمام المهديّ، لا بحسب تصوّر أهل البيت، لا بحسب فكر أهل البيت، بحسب عقيدة أهل البيت الواسعة، فهذان هما العمودان الكبيران السيد الخوئي، السيد محمد باقر الصدر، وهذه هي الموسوعة الأكبر مع المستدرك الذي جاء بعدها وهو هذا الكرّاس.

وأولاً مجموعة من مراجعنا العظام الكبار من تلامذة السيد الخوئي: (الأنوار الإلهية في المسائل العقائدية)، للميرزا جواد التبريزي، ومرر رأيه الموافق حين لم يُعلّق على كلام السيد الخوئي في كتاب (صراط النجاة)، الأنوار الإلهية هو مجموعة أسئلة ورسائل وفتاوى للميرزا جواد التبريزي رحمه الله عليه، صفحة ١٧٧ تحت عنوان: (الرجعة) - سؤال: ما هي عقيدتنا في الرجعة؟ - الجواب: - هي من المسلمّات عندنا و قد دلت عليها الروايات وفيها الصّحاح - يعني هناك ما ليس بصّحاح وهكذا رجعنا إلى قدارات علم الرّجال! - هي من المسلمّات - إذا كانت من المسلمّات فلماذا لا يجب الاعتقاد بها؟ - سؤال: هل يصحّ عدّ الرجعة من أصول المذهب؟ - الجواب: - ليست الرجعة من أصول المذهب - لماذا؟ لأنّ الأشاعرة لم يعدّوها، الأشاعرة عدّوا لنا: التوحيد، النبوة، المعاد، والمعتزلة أضافوا لنا: العدل، ونحن شيعة إذاً لا بدّ أن نذكر الإمامة! أمّا الرجعة فليست هي من أصول المذهب، وليست من أصول الدين. التعبير بأصول المذهب هذا تعبير خاطئ، ولكن ماذا نصنع؟ نحن كيف نتكلّم؟ لا بدّ أن نستعمل هذه المصطلحات الخاطئة الوبيئة، الناصبية، التي تفوح منها رائحة النّصب، ورائحة الفكر النّاصبيّ، أنا لا أقول عن الميرزا جواد التبريزي، أقول عن الفكر والقواعد التي تأثّر بها هو وغيره: - هل يصحّ عدّ الرجعة من أصول المذهب؟ ليست الرجعة من أصول المذهب ولكنها ثابتة يقيناً - ثابتة يقيناً! - لورود أخبار معتبرة فيها كما لا يبعد تواترها إجمالاً - رجعنا إلى قدارات علم الدّراية - هل الرجعة من ضروريات المذهب؟ - هذه المصطلحات (الصّحاح، والتواتر الإجمالي) هذه قدارات تدور ما بين علم الرجال والدراية وعلم الأصول، ما بين هذه المزابل! تعترضون؟ الشيخ الوائلي يُسمّي أحاديث أهل البيت "زبالة" وما اعترضتم! وحين انتقدته على ذلك اعترضتم عليّ كيف أنتقد الشيخ الوائلي! هو لا يعتقد بذلك، هو جاهل لا يعرف هذا الحديث موجود أو غير موجود! - هل الرجعة من ضروريات المذهب؟ إنّ الرجعة حقّ وليست من الضروريات، بل من المسلمّات عند العلماء في

الجُملة ولا يخرج الشَّخص بجهله كونها من المُسلِّمات عن الإيمان والإسلام-يعني أنّ الاعتقاد بها ليس واجباً!

أنتم استمعتم يوم أمس إلى الآياتِ والزِّياراتِ والأدعية، هذا هو: (مُصطفى الدين القيم)، هذه طبعة أولى وهذه طبعة أخرى طبعتان، قُلت: ربّما أنّ الشَّيخ بشير النَّجفي غيّر رأيه فرجعت إلى طبعتين مختلفتين، (مُصطفى الدين القيم)، تلاحظون هذه طبعة بهذا اللون، وهذه طبعة بهذا اللون، طبعتان مختلفتان، قلتُ: لعلَّ شيخ بشير النَّجفي التفت إلى هذا الخطأ الكبير الذي وَقَعَ فيه، لم يُشر إلى الرَّجعة لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ وحين وصل إلى الأصل الخامس (المعاد) بحسب تقسيم الأشاعرة والمعتزلة قال- كما يجب الاعتقاد بالأمور التالية: عذابُ القبر، الصِّراط، الميزانِ والحساب، الشفاعة- هذه العناوين يجب الاعتقاد بها ولم يُشر إلى الرَّجعة، مع أنّ هذه العناوين هي أقلُّ شأنًا من الرَّجعة، لا أدري لماذا علماؤنا يُبدون هذا العداء مع هذه العقيدة الأصلية؟ هو قطعاً في المقدّمة أشار وقال- القسمُ الأوّل من الواجبات الإسلامية هو العقائد وتسمّى بأصول الدين وثلاثةٌ منها تُحرز الإسلام ويصبح الإنسان مُسليماً إذا اعتقد بها وهي: التوحيد، النبوة، المعاد- هذه هي عقيدة الأشاعرة بالضبط مئة بالمئة!- واثنان منها من أصول مذهب التشيع فلا يكون المسلم شيعياً مؤمناً إلاّ أن يضمّ هاتين العقيدتين إلى الأصول الثلاثة السابقة وهما: العدل والإمامة- إضافة العدل واشتراط العدل خطأ عقائدي كبير! لأنك حين تقول التوحيد فالعدل هو من شؤونات التوحيد، لماذا لا نقول مثلاً العلم؟ العدل يعني أنّ الله عادل، العلم أهمّ من العدل، لماذا لا نقول أنّ العلم هو أيضاً من أصول الدّين؟ ماذا يعني العدل؟ العدل يعني أنّ الله عادل، فلماذا جعلنا التوحيد أصلاً ناقصاً صفة من الصِّفات، لماذا؟ هل تكون موحّداً من دون أن تعتقد عدالة الله؟! هذا خطأ علمي وهذا الخطأ العلمي جاءنا بسببٍ خلافٍ بين الأشاعرة والمعتزلة، الأشاعرة لا يقولون بالعدالة، عقيدة الأشاعرة تؤدّي إلى نتائج تقول بأنّ الله يمكن أن يظلم، والمعتزلة احتجّوا عليهم فقالوا: عقيدتكم في التوحيد تؤدّي إلى أنّ الله يظلم، ونحن مُعدّلة، أنتم تظلمون فأنتم لستم مُعدّلة، أنتم لا تعتقدون بالعدالة الإلهية، فأضافوا شرط العدل. ولأنّ الشيعة كرعوا في الفكر الأشعري والمعتزلي فإنهم نقلوا لنا هذا الأمر بأخطائه وبخلافاتهم وأضافوا

إليها الإمامة، وإلا اشتراط العدل هو خطأ علمي واضح في التقسيم، هذا خطأ في التقسيم المنطقي، في التقسيم المنطقي لا بد أن يكون للقسمة أساس، فما هو أساس القسمة؟

أساس القسمة هنا بحسب المنطق وبحسب القسمة المنطقية: أساس القسمة هو وحدة موضوع كل أصل من هذه الأصول، بحيث أن كل موضوع يشتمل على جميع أجزائه ومفرداته، ومفردة العدل هي من مفردات التوحيد، أنا كيف أتصور التوحيد من دون العدل؟! الحياة أهم من العدل، أن نعتقد بأن الله حي، إذا كان العدل أصلاً فلماذا لا نقول بأن الحياة أصل؟ والعلم أصل؟ وهكذا تكون جميع الصفات الإلهية أصولاً، ألا تلاحظون هنا سفاهة واضحة وجهالة واضحة وحماقة واضحة في هذا التقسيم؟! لأنه ليس من أهل البيت وإنما أخذوه من الأشاعرة والمعتزلة.

فلا وجود للرجعة عند مرجعنا البشير النجفي وهو من تلامذة السيد الخوئي ومن نفس المدرسة، وبقية المراجع الآخرين: السيد السيستاني، السيد سعيد الحكيم، بقية المراجع كلهم على نفس هذا الذوق، وعلى نفس هذه الطريقة.

مثلاً السيد سعيد الحكيم، هذا كتابه: (أصول العقيدة)، وهناك كتاب: (الفتاوى أسئلة وأجوبة)، كتابه الفتاوى أسئلة وأجوبة، دار الهلال القسم الأول، هو كتب: (العمل بهذه الاستفتاءات مجزئ ومبرئ للذمة إن شاء الله تعالى)، وكتب اسمه، محمد سعيد الحكيم الطباطبائي، وختم، التاريخ ٢٢ / صفر الخير / ١٤٢٠ هجري، في هذا الكتاب، هذا ١٤٢٠ هجري، متى طبع؟ تأريخ الطبع ٢٠٠٤ ميلادي، والسيد سعيد الحكيم ختم على هذا الكتاب ١٤٢٠ هجري، ١٤٢٠ هجري، وهنا طبع الكتاب سنة ١٤٢٥ هجري، سنة ٢٠٠٤ ميلادي، سؤال موجّه إلى السيد سعيد الحكيم، صفحة ٣٦٧، رقم السؤال ١١٩٤: ما هو رأيكم في الرجعة؟ وهل هناك رجعة للأئمة بعد ظهور المهدي عجل الله تعالى فرجه جعلكم الله بعونه ولطفه من أنصاره ومؤيديه والذابين بين يديه- ما هو رأيكم في الرجعة؟ نفس جواب السيد الطباطبائي، السيد سعيد الحكيم:-وردت بذلك روايات كثيرة في كتب الحديث والرجعة من مسلمات الطائفة وضرورياتها إجمالاً- بالمجمل!

أصول العقيدة هذا الكتاب طُبِعَ بعد ذلك، وعادةً نَحْنُ نأخذ بالرأي المتأخّر، حتّى في أحاديث المعصومين نأخذُ بقول المتأخّر، بقول المتأخّر من المعصومين وبالقول المتأخّر عن المعصوم، هم أمرونا بذلك، هذا الكتاب مطبوع سنة ٢٠٠٧، وهو ذكر في البداية بأنّ هناك من الإخوان المؤمنين طلبوا منه أن يُصدّر رسالته العملية بأيّ شيء؟ بيان أصول الدّين، فيقول- ولم يسعنا في وقته الاستجابة لهم لضيق الوقت- لذلك كتب هذا الكتاب في العقائد الواجبة، فكتب هذا الكتاب في العقائد الواجبة وكانت النّهاية من الكتاب متى؟- وكان الفراغ من ذلك في اليوم الثّالث عشر من شهر محرّم الحرام سنة ألف وأربعمائة وست وعشرين-١٤٢٦، هو بحسب ما كتبَ بقلمه، سنة ١٤٢٦ للهجرة، بينما هذا الجواب كان في هذا الكتاب ختمه السيّد سنة ١٤٢٢، ولكنني مع ذلك ذكرتُ القول الأوّل وذكرتُ ما جاء في هذا الكتاب، ما جاء في هذا الكتاب لم يُشر إلى الرّجعة لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ، ولو كان يعتقدُ بوجودها وبوجوب الاعتقاد بها لذكرها في جملة العقائد الواجبة خصوصاً وأنّه قد ألف كتاباً كبيراً بهذا الحجم، بل إنّ السيّد سعيد الحكيم جاء بالآيات التي يُستدلّ بها على الرّجعة فاستدلّ بها على المعاد الجسماني! مثل قضية عُزير مثلاً، استدلّ بقضية عُزير على تحقّق المعاد الجسماني يوم القيامة وأنّه ليس ذلك بمُستغرب فإنّ الموتى عادوا بأجسامهم إلى الدنيا، وجاء بغير ذلك، جاء بالآيات والوقائع التي يُستدلّ بها على الرّجعة فاستدلّ بها على المعاد الجسماني في يوم القيامة!!

وهذا كتابٌ آخر أيضاً لمرجعٍ من تلامذة السيّد الخوئي، تلاحظون أنّ المراجع الذين ذكرتُ أقوالهم وأحاديثهم هم تلامذة السيّد الخوئي، ابتدأنا بالسيّد الخوئي، ثمّ السيّد محمّد باقر الصّدّر وهو أيضاً من تلامذة السيّد الخوئي وإنّ صارت له منهجية تختلف عن منهجية السيّد الخوئي، ثمّ السيّد محمّد الصّدّر في الموسوعة وحتّى في الكرّاس الذي ألفه تحت عنوان: بحث حول الرّجعة، بعد ذلك ذهبنا إلى ميرزا جواد التبريزي، وإلى الشّيخ بشير النّجفي وإلى السيّد سعيد الحكيم، الكتاب الذي بين يدي هو تأليف مرجع آخر أيضاً من تلامذة السيّد الخوئي، الشّيخ محمّد آصف مُسني، هذا هو الجزء الثاني من كتابه: (مشرعة بحار الأنوار)، في صفحة ٢٣٩، يقول وهو يتحدث عن روايات وأحاديث الرّجعة التي أوردها الشّيخ المجلسي، الشّيخ المجلسي أورد إلى ما يصل إلى ١٦١ أو أكثر من الرّوايات في الجزء الثّالث والخمسين من بحار الأنوار.

نعود إلى ما ذكره الشيخ محمد آصف محسني، في الجزء الثاني من مشرعة بحار الأنوار، صفحة ٢٣٩، وهو يتحدث عن هذه الكمية الكبيرة والهائلة من الروايات والنصوص التي أوردها الشيخ المجلسي في الجزء الثالث والخمسين من بحار الأنوار، قال-الفصل الثالث: لا يحتمل كذب جميع الروايات-الروايات كثيرة- نعلم إجمالاً بصدور جملة منها-أيضاً رجعنا إلى قذارات علم الرجال والدراية والأصول-نعلم إجمالاً بصدور جملة منها من أئمة أهل البيت فنقول: برجوع جمع من الناس الأموات والمقتولين في زمان القائم، وقد ادعى عليه الإجماع عليه أيضاً- يعني الشيخ المجلسي ادعى الإجماع على هذا الموضوع، إلى أن يقول:- ومن قال برجوع أمير المؤمنين-النقطة الأولى ما هي؟-فنقول برجوع جمع من الناس الأموات- باعتبار لا نستطيع أن نكذب كل هذا العدد الهائل من الروايات والأخبار، ثم يقول:- ومن قال برجوع أمير المؤمنين بل وبرجوع الحسين لا نراه ملوماً-يعني هو لا يعتقد بها، هو يعتقد برجوع بعض الأموات والمقتولين في زمن القائم-ومن قال برجوع أمير المؤمنين بل وبرجوع الحسين لا نراه ملوماً-جزاك الله خيراً رحمة على والديك مُتفضّل أنت!!- لا نراه ملوماً ومبالغاً وهذا المقدار-فقط نعتقد أن الأمير يرجع وكذلك الحسين-وهذا المقدار من دون الخوض في تفاصيل الموضوع مُسلم-ماذا لا نخوض في تفاصيل الموضوع؟ [تتكهرب؟ شيصير بيك يعني؟!]-وهذا المقدار من دون الخوض في تفاصيل الموضوع مُسلم وثابت من الأخبار-النتيجة ما هي؟ [هو اللي يگول هالشكل لا نراه ملوماً ومبالغاً]، هو ماذا يقول في صفحة ٢٤٥؟ يقول:- وخلاصة الكلام أن مدة حكومة المهدي وكيفية تعيين عدد الراجعين وحالاتهم وكيفية رجوع الإمام وبقاء عمره ووضع الناس في هذه الدورة-الدورة من الحياة-وبقاء الناس بعد المهدي وهل له خلفاء غير الأئمة وما مقامهم؟ وهل الرجعة تدوم بعد وفاته أمور مهمة؟-هذه أمور مُهمّة-لكن لا دليل عندنا على أحدٍ منها ولا سبيل إليه-هي القضية مهمّة لكن لا دليل عليها، كيف صارت مُهمّة؟ كيف صار أنّه لا دليل عليها؟ بسبب قذارات علم الرجال النَّاصبي..!! بسبب هذه القذارات، بسبب منهجية سيّدنا الخوئي! بسبب منهجية حوزتنا العلميّة! من أين جاءوا بها؟ بسبب منهجية البخاري! بسبب منهجية الشافعي! من هنا جاءتنا هذه الطامة، أمور مهمّة هذه-لكن لا دليل عندنا على أحدٍ منها ولا سبيل إليه.

خاتمة الباب، النهاية، الخلاصة: -واعلم أن جمعاً كثيراً من العلماء رضوان الله عليهم قد ألفوا في إثبات الرجعة كُتُباً وربما تزيد على ثلاثين وعندى كتاب الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة المترجم بالفارسية تأليف الحرّ العاملي قدس سره صاحب وسائل الشيعة وهو يشتمل على اثني عشرة باباً في ٤٣٠ صفحة وقال في آخره: (فقد ذكرنا في هذه الرسالة من الأحاديث والروايات والأدلة ما يزيد على ستمئة وعشرين فشكر الله مساعي هذين المعاصرين العلامة المجلسي والمحدث الحرّ العاملي وغيرهما من علمائنا المحققين من المتكلمين والمفسرين والفقهاء والمحدثين والرجاليين والأصوليين والأخلاقين والمجاهدين بالسيف والقلم وحشرنا معهم تحت رعاية وليّ العصر في الجنة بشفاعة مُحَمَّدٍ وأوصيائه سلام الله عليه وعليهم أجمعين وأرشدنا في حياتنا الدنيا إلى كشف الحقائق بهداية الفطرة والعقل والنقل المعتبر إنّه دائم الفضل والإحسان - لكنني ما آخذ بكلامهم أبداً، فما أثبتوه في الرجعة هو في كتبهم، هذا معنى كلامه فهو يترحم عليهم ويدعو لهم ويريد أن يُحشّر معهم وجزاهم الله خير الجزاء ولكن لسان حاله يقول لا أُصدّق بكتبهم ولا شأن لي بهم...!! لأنّه هو ذكر النتيجة، هؤلاء ألفوا كُتُباً في هذه الموضوعات التي قال عنها بأنّها أمور مهمّة، لكنّه قال لا دليل عندنا على أحدٍ منها ولا سبيل إليه، أنا أدري، هذا الشيخ مُحَمَّد آصف مُحسني والبقية لَمَّا يزورون العباس يكذبون على العباس؟ ما أدري، أنتم أنتم تكذبون على العباس؟ أنتم ما تقرأون في زيارة العباس ماذا تقرأون؟ وسنعود إلى هذه الزيارة، ماذا تقرأون في زيارة العباس؟ كذابون، والله كذابون، كذابون، هي الزيارة أيضاً ضعيفة السند عندهم فيقرأونها بهذا العنوان الشيطاني: (برجاء المطلوبة، أي لعلّ الله يطلبها)، وهذا عنوان شيطاني إبليسي مُحترَم! أنت، أنت الزائر حينما تزور العباس ماذا تقول له؟ سأشرح هذه الزيارة، هذه الزيارة مرتبطة بكلّ تفاصيلها بالرجعة، لكنني الآن لستُ بصدد شرح الزيارة، سأعود إليها، سأعود إليها كي أثبت لك أنت، أنت، أنت الشاعر الحسيني اللي معتبر نفسك تفتهم ولا تفتهم شي...!! وأنت الرادود أيضاً والخطيب أنتم لا تعرفون شيئاً عن العباس، تقرأون الزيارة ولا تفهمون معانيها، لماذا؟ لأنكم تتعلّمون من هؤلاء العلماء الذين كرعوا في الفكر الناصبي!!

ماذا تقرأ أنت، أنت أيّها الزائر في زيارة العباس؟ أنت تكذب على العباس أو دماغ سيز تقرأ من دون معرفة؟ ربّما في بعض الدول العربية لا يعرفون كلمة (سيز)، سيز كلمة تركية منتشرة في ثقافتنا العراقية (دماغ

سيز) يعني عدم الدماغ-وَلَعَنَ اللهُ مَنْ حَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَاءِ الْفُرَاتِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ قُتِلْتَ مَظْلُومًا وَأَنَّ اللهُ مُنْجِزٌ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ-ماذا وعدهم؟ الوعد الذي مرَّ علينا في أدعية شعبان يوم أمس ونحن نقرأ في أدعية شهر شعبان في اليوم الثالث، الدعاء الذي يُقرأ في ولادة سيّد الشهداء صلواتُ الله وسلامه عليه: (قَتِيلِ الْعَبْرَةِ وَسَيِّدِ الْأُسْرَةِ الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكِرَّةِ-هذا هو الوعد الذي يُنجز لهم-الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ يَوْمَ الْكِرَّةِ)-: وَأَنَّ اللهُ مُنْجِزٌ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ، حِجَّتِكَ يَا أَبْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِفْدَاءَ إِلَيْكُمْ وَقَلْبِي مُسَلِّمٌ لَكُمْ وَتَابِعٌ وَأَنَا لَكُمْ تَابِعٌ وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّة-كيف تكون نُصرتك مُعدَّة وأنت تخاطبُ العباس، والعباسُ قد استشهد في سنة ٦١ للهجرة، وأنت تتحدّث عن نُصرة، نُصرة بالمعنى الكامل:-وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّة-هذا في الرجعة، هناك من يرجع مع العباس ويرجع مع الحسين، هذا في الرجعة مع الحسين:-وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّة حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ-متى؟ في الرجعة بقرينة ما قبلها وقرينة ما بعدها:- فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ إِنِّي بِكُمْ وَيَايَابِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ-أنتم تكذبون على العباس حينما تزورونه؟ ليس هذه رجعة واضحة؟!:-إِنِّي بِكُمْ وَيَايَابِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ-ياياب العباس أنت تُخاطبه، كذّابون أنتم، أنتم إمّا كذّابون وإمّا مضحكة، صُمُّ بكم عُمِّي تقرأون وما تعرفون ماذا تقرأون، هذا الذي يقرأ ولا يعرف ماذا يقرأ، ماذا تقولون عنه؟ يعني لو كان ابنك هكذا يفعل، أنت لو كُنت مُعلِّماً والطُّلاب عندك في الصّف يقرأون وما يعرفون ماذا يقرأون، أو أنّ ابنك يقرأ لك مثلاً تبليغاً من الحكومة، أو رسالةً من شركة ويقرأ ولا يفهم، فحين تسأله تقول له: ما معنى هذا؟ يقول لك: لا أعرف، ماذا تقول له؟ تقول له: بُيِّ يا وردة الجوري يا أذكى الأذكىاء، هكذا تقول له؟! أنت تزور العباس، الآن أقول لك ماذا كنت تقول للعباس؟ ما المفروض أقول لك بعد هذا ماذا؟ أقول لك يا وردة الجوري، يا أذكى الأذكىاء يا بطل، ماذا أقول لك؟ أنت أنت المرجع نفسك كيف تقرأ هذه الزيارة؟ أنت إمّا تكذب على العباس أو تضحك على نفسك أو أنت دماغ سيز لا تفهم شيئاً، ماذا تقولون لهذه الزيارات، والزياراتُ كُلُّها ملامى هكذا!؟

في الحلقة الماضية حلقة يوم أمس، أنا ما استطعت أن أسلط الضوء على كلِّ الأدعية والزيارات فحجتكم بأمثلة ونماذج، وإلا لو كُنتُ مُستقصياً فإنني بحاجة إلى عدّة حلقات فقط أقرأ لكم أدعية وزيارات، إذا أنتم ماذا تعرفون عن الحسين؟ أنتم الحسينيون ماذا تعرفون؟ لا تعرفون شيئاً، الرجعة هي تعويضٌ، تعويضٌ

عن قتل الحسين، تبكون على يمين العباس وعلى شمال العباس وعلى عين العباس! الرجعة تعويض، الله يعوّض، أنتم فقط تعرفون ماذا نقل الطبري، أمّا ماذا عوّض الله للحسين وماذا قال الأئمة عن ذلك فلا تعرفون، يا لسوء حظكم، يا لحظكم العاثر، إلى أين أنتم ذاهبون إلى أين، إلى أين؟ ومفاتيح الجنان موجود في بيوتكم، أنا ما قرأت من كتاب ليس موجوداً، أو من مخطوطة نادرة لا يملك أحدٌ منها إلا نسخة واحدة وهو أنا، أنا أقرأ لكم من مفاتيح الجنان [يا عُبران]، مفاتيح الجنان موجود في بيوتكم، وما قرأت لكم من نسخٍ نادرةٍ لا يملكها إلا النوادر من البشر!

(المسائل الإسلامية): الرسالة العملية لمرجع الحسينيين السيد محمد الشيرازي، وقد مرّ الكلام أيضاً

من أنّه ذكر العقائد الواجبة في مقدّمة رسالته وهذه هي الطبعة الخامسة والعشرون، ربّما يكون قد نسي في الطبعة الأولى، في الثانية، في الثالثة، في الرابعة، فأعاد النظر، لا، هذه هي الطبعة الخامسة والعشرون، سنة ١٩٩٤، وهذه الطبعة هي في حياته، هو توفّي بعد ذلك رحمه الله عليه. بعد أن ذكر فيها تفاصيل العقائد، أيضاً هو يعمل بحسب التقسيم الأشعري المعتزلي، التوحيد العدل النبوة إلى آخره، ولمّا وصل إلى المعاد قال:-
وهناك قبل الجنة والنار مقامان آخران القبر والقيامة- ولا يوجد شيء آخر، القبر والقيامة، الرجعة لا وجود لها، الرجعة التي من المفروض أن تكون ما بين القبر والقيامة لا وجود لها!! هذا مرجعكم أيّها الحسينيون.

أنا قلت: نمُرّ على المدرسة النجفية والكربلائية، وهذا مرجعنا المعاصر مثل ما أخذنا مراجع أموات وأحياء أيضاً من المدرسة الكربلائية مرجع متوفّي ومرجع حيّ وهو سيّدنا السيّد صادق الشيرازي دام ظلّه الشريف، هذه رسالته: (مُنتخب المسائل الإسلامية)، متى طبعت هذه؟ هذه مطبوعة سنة ٢٠٠٢، مؤسّسة المجتبي للتحقيق والنشر، نفس الكلام الموجود هنا-وهناك قبل الجنة والنار مقامان آخران القبر والقيامة- ولا ذكر للرجعة لا من قريبٍ ولا من بعيد، والأصول مقسّمة أيضاً بحسب التقسيم الأشعري المعتزلي، هذه المسائل الإسلامية مع المسائل الحديثة، هذه متى مطبوعة؟ هذه مطبوعة ١٤٢٩، وهذه قلنا متى مطبوعة؟ ١٤٢٢، نفس الكلام:-وهناك قبل الجنة والنار مقامان آخران القبر والقيامة-الكلام هو هو، نفس الشيء، فلا تقولوا هناك فارق بين الحوزة الكربلائية والحوزة النجفية، أبداً، نعم هناك اهتمام بالشعائر الحسينية وهو اهتمام سطحيّ! صحيح هذا موجود، هناك اهتمام سطحي بالشعائر الحسينية عند السيّد الشيرازي

السيد مُحَمَّد، وعند السيد صادق الشيرازي، هناك اهتمام ببناء الحسينيات وإلا فالمنهجية واحدة في تقسيم الأصول والعقائد في نفس المطالب، هذا هو الواقع الشيعي، وهذه هي حوزتنا الشيعية، ونفس الشيء إذا ذهبنا إلى قُم فالأمر هو هو، هذه مؤسستنا الدينية هكذا تعتقد، أنتم ماذا تقولون؟

الكتاب الذي بين يدي هو: (تفسير البرهان)، المجلد السادس، السيد هاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، أقرأ عليكم هذه الرواية- عَنْ أَبِي بصيرٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو جَعْفَر- الإمام الباقر صلواتُ الله عليه، انتبهوا للرواية، أبو بصير يقول:- قَالَ لِي أَبُو جَعْفَر- إمامنا الباقر، بصيغة السؤال، وبصيغة الاستفهام:- يُنْكِرُ أَهْلُ الْعِرَاقِ الرَّجْعَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾- أَمَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ؟ لماذا المؤسسة الدينية العراقية تُنكر الرجعة، لماذا؟ قطعاً هم ما أنكروها كإنكار النواصب! ولا آمنوا بها كإيمان أهل البيت! وهذا هو الذي أقوله: بأن المؤسسة الدينية تأخذ شيئاً من أهل البيت وتضيف إليه من الفكر الناصبي أكثر وأكثر، وقسم يكون من استنتاجاتها الشخصية، فتعطي للشيعية كوكبيل عقائدي!!- يُنْكِرُ أَهْلُ الْعِرَاقِ الرَّجْعَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾- هذه الآية أصلاً لوحدها تدلّ على الرجعة، لا كما قال السيد مُحَمَّد الصدر: بأننا إذا أخذنا الآية مستقلة فإنها لا تدلّ على الرجعة بأيّ حالٍ من الأحوال، هذا منطلق الإمام الباقر يقول: بأن الآية لوحدها وهي مستقلة من دون أن نضيف إليها أي إضافة فهي تدلّ على الرجعة! هذا يكشف عن السليقة المعوجّة عند علمائنا، وهذا هو نفس الكلام الذي ذكره الشيخ الوائلي من أنّ الرجعة الأصل فيها هو جمع بين الآيات قام به المفسرون، ما سمّاه بأسلوب الإشارة، وهو نفسه الذي تكرر في كلّ هذه الكتب، هذه هي القضية، وهذا المرض يبدو أنّه موجود منذ زمن بعيد:- يُنْكِرُ أَهْلُ الْعِرَاقِ الرَّجْعَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ- أبو بصير قال نعم لأنّه من أهل العراق - قَالَ: أَمَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾.

نستمع إلى مرجع معاصر، السيد كمال الحيدري وهو يُصرّح بأنّه لا يدري هل الرجعة ضرورية أم غير ضرورية، نستمع إلى مرجعنا المعاصر السيد كمال الحيدري ونشاهد الفيديو:

[إذا أعزائي أنا ماريد أقول بعد ألف سنة ما يظهر، لا، لا، لا، لا، أريد أقول: كما يوجد احتمال إن شاء الله تعالى يُصلح أمره في ليلة وإن شاء الله نُعاصره ونكون بخدمته ومن أنصاره ونحس أحياء إن شاء الله،

سيادتك لتصحيح التفكير في الموضوع خلطت بين الرجعة وبين فكرة الإمام المهدي، مجيء الإمام المهدي وأنه يخرج ويعاقب هذي روايات تدري شيعر عنها أحد فقهاءنا وهو الشيخ كاشف الغطاء قدس الله سره؟ يگول: إن أخبار الرجعة لا تُساوي عندي فلساً واحداً! تنبهي شوية زين، فالمسألة إذاً ليس كل ما ورد في الكتب هو صحيح، احنا كل رواية نُخضعها إلى نقاش، نُخضعها إلى أخذ ورد، إلى تمحيص، إلى نخل كامل، هذا اللي تقوله ليش؟ ماكو داعي إذا كان عداهم أخطاء الله عز وجل هو الذي يتولى معاقبتهم، وإذا عداهم فضائل الله عز وجل هو الذي يتولى جزاءهم على تلك الفضائل، واليمن إذاً وُضع الحساب والعقاب في الدنيا هذي روايات احنا لا نعتدُّ بها جملة من الروايات وغير ثابتة وكل رواية لها نقاش على أن تحمّل الطائفة كلّها رواية ضعيفة...].

واضح أنّ المتصل السني هو أكثر اطلاعاً من الشيخ الوائلي، ما أشار إليه المتصل السني صحيح وهو بخصوص الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه وهو موجود في رواياتنا، وما ذكره الشيخ الوائلي من أنّ هذا يتعلّق بالرجعة ولا يتعلّق بالإمام المهدي، هذا الأمر ليس صحيحاً، هو فيه جهة رجوع وهو من جملة شؤونات الرجعة ولكنني لا أعتقد أنّ الشيخ الوائلي يفهم شؤونات الرجعة وإمّا هو نسب القضية بكاملها إلى الرجعة وفصلها عن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، بينما هذه الأمور تجري على يد الإمام المهدي في العصر المهديّ الأوّل، في الظهور المهديّ، الروايات هكذا تحدّثت وقالت، والآية ليس يوم نبعث، بل يوم نحشر، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾، وكذلك كلمة الشيخ كاشف الغطاء وكأتمها آية قرآنية أنّ أحاديث الرجعة لا تساوي فلساً!!

ونستمع إلى مقطع آخر للشيخ الوائلي وأعود إليكم بعد ذلك:

[الرجعة أنا أكثر من مرة على المنبر ذكرت أنّ الرجعة ترى مو من ضروريات الدين الإسلامي لا، قد تكون مثلاً من متبنيات المذهب وهيّه مجرد فهم من القرآن الكريم عن طريق الجمع بين الآيات، يعني دليل الإشارة اللي يسموه علماء الأصول، اشلون؟ يعني لما نقرأ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾، ونقرأ: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، فعن طريق الجمع بين الآيتين ينتج عدنا اكو حشرين، حشر قبل القيامة وحشر بالقيامة، فعن طريق الجمع بين الآيتين، وأكو روايات أيضاً صريحة بيه

موجودة وأكو أيضاً يعني إخواننا عدهم هالمعنى بس أكو بعض الكُتّاب يشتهي يهْرَج مو، وإلا مثلاً عند إخواننا أنّ أبا حنيفة المذهب الإسلامي المعروف كان يُعلّم الحِضر ولمّا مات حزن الحِضر فسأل الله أن يُعيده حتّى يكملّ تعليمه فأعاده ٢٥ سنة إلى أن أكمل تعليمه ورجع، عدنا من هالقبيّل روايات اللي يحب أنا أنطيه عشرات الروايات، فالمسألة موجودة عند غيرنا على مستوى مو عدنا يعني أكو البعض هيجي يجلو له أن يشوشر شوية، وإلا الرّجعة احنا أيضاً الله يرحم بعض فقهائنا يتعمّده برحمته الشّيخ كاشف الغطاء يگول: لا تساوي عندي فلس، اه، مو فد شيء من ضرورياتنا نعم مجرد فهم من متبنيّات المذهب، هسه شنو هي وثاقتها؟ قصدي ما إلها هالحجم الكبير هذا الرّجعة.. [.

الرّجعة ليس لها الحجم الكبير ولا تساوي فلساً، ويقول بعدها (اه) يعني عبارة أو إشارة إلى استصغار عقيدة الرّجعة وكأنّ الرواية تنطبق بنفس الطريقة التي انطبقت بها على زمان إمامنا الباقر، كأنّها تنطبق اليوم، أبو بصير يقول-قال: لي أبو جعفر: يُنكرُ أهلُ العراقِ الرّجعة؟ قلتُ: نعم، قال: أما يقرأون القرآن؟- ثولان هؤلاء ثولان؟- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾- هؤلاء مثلهم كمثّل الحمار يحمّل أسفاراً، هؤلاء مثلهم هكذا، القرآن هو الذي يقول ولست أنا، الله هو الذي يقول، هؤلاء أهل العراق أما يقرأون القرآن؟- ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾.

هذه الرواية تجبرني على أن أقرأ عليكم رواية أخرى، لأني أجد ارتباطاً شديداً بينهما، في كنز الفوائد للكراچكي: إنّ أبا حنيفة..، وأبو حنيفة هو الإمام الأعظم في العراق، هو عراقي أيضاً، صحيح هو في الأصل أفغاني ولكن بالنتيجة هو عراقي، هو اسمه في كتب السير: (الثعمان ابن ثابت ابو زوطي الكابلي) من كابل، أبو حنيفة الثعمان هو الثعمان ابن ثابت ابن زوطي الكابلي، ولكنّه كان عراقياً كان في العراق وعاش ما بين الكوفة وبغداد:- إنّ أبا حنيفة أكلَ طعاماً معَ الإمامِ الصادقِ جعفرِ ابنِ مُحَمَّدِ صَلَوَاتُ اللهُ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا رَفَعَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَهُ مِنْ أَكْلِهِ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ وَمَنْ رَسُولِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَجَعَلْتَ مَعَ اللهِ شَرِيكاً-الإمام بعد أن أكل هكذا قال:- الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ- بعد أن رفع يده:-اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا مِنْكَ-هذه النعمة منك:- وَمَنْ رَسُولِكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَجَعَلْتَ مَعَ اللهِ شَرِيكاً؟ فَقَالَ لَهُ: وَيَلِكْ،

فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾-الاية ٧٤ من سورة التوبة، إذا أحببتهم أن تراجعوها:- وَمَا نَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ-﴿أعناهم الله ورسوله فالغنى هو من الله ومن رسوله:- وَيَقُولُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ-مَا يَأْتِيكُمْ يَأْتِيكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ:- وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾-هذه الآية هي التاسعة والخمسون من سورة التوبة أيضاً:- فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي مَا قَرَأْتُهُمَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ-يقول هذه الآيات صحيحة، وأنا أقرأها وأمرٌ عليهما، لكَيَّ كَأَنِّي مَا قَرَأْتُ هَذِهِ الْآيَاتِ:- فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي مَا قَرَأْتُهُمَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سَمِعْتُهُمَا إِلَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلَى، قَدْ قَرَأْتُهُمَا وَسَمِعْتُهُمَا-الإمام هنا ماذا يقول؟ (أَمَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ)؟ أقول بلى يا ابن رسول الله، قومنا والله يقرأونه ويسمعونه، ولكن حالهم كحال أبي حنيفة وكلهم في الهواء سواء...!!

الإمام يقول: (يُنْكِرُ أَهْلَ الْعِرَاقِ الرَّجْعَةَ؟ أنتم أنتم، أنتم الذين تُنكرون أنتم أهل العراق:- قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾-أنا لو كنت في مكان أبي بصير كنتُ أقول بلى بلى يا ابن رسول الله هم يقرأونه.

فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي مَا قَرَأْتُهُمَا-بالضبط نفس الحالة، ألا تلاحظون بأنها نفس الحالة؟ لذلك قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ بَأَنَّ تِلْكَ الرَّوَايَةَ أَجْبَرْتَنِي عَلَى أَنْ أَقْرَأَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ، الْحَالَةُ هِيَ وَاحِدَةٌ، [وَالْكَوْمُ أَبْنَاءُ الْكَوْمِ]:- فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَاللَّهِ لَكَأَنِّي مَا قَرَأْتُهُمَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سَمِعْتُهُمَا إِلَّا فِي هَذَا الْوَقْتِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلَى، قَدْ قَرَأْتُهُمَا وَسَمِعْتُهُمَا وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهِكَ-ما قال أنزل فيك فقط، قال وفي أشباهك، من هم أشباهه؟ القضية راجعة إليكم:- وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهِكَ-ماذا أنزل؟:- ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾...﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، كيف يتذكرون القرآن؟ هل يتذكرون القرآن بمنطق آل مُحَمَّد؟ الروايات عندهم ضعيفة، قدارات علم الرجال تقول لهم بأن الروايات ضعيفة، فكيف يتذكرون القرآن؟ واحد يقرأ تفسير ابن عربي ويتذكر القرآن على ذوق ابن عربي، واحد يقرأ تفسير سيّد قطب، أليس السيّد مُحَمَّد باقر الصّدر في البرقية التي بُعثت من قبل جماعة العلماء والتي كتبها هو بنفسه يقول لعبد الناصر: سيخاصمك تفسيره في يوم القيامة، فأين تعطي

وجهك من الله؟ سيكون لك خصيماً هذا التفسير العظيم!! هم يقرأون هذا التفسير ويتدبرون القرآن على ضوءه، فماذا يُخرجون من النتائج؟ يخرجون من النتائج هذا هو الموجود بين أيديكم: -وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِيكَ وَفِي أَشْبَاهِكَ: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، وَقَالَ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ - من الرّين، فلنسأل الأئمة يا آل مُحَمَّد هناك رَيْنٌ على قلوبنا فماذا نصنع؟ يا باقر العلوم يا صادق العترة؟ رَيْنٌ رين، الرّين يعني الأوساخ، يعني الصّدأ، يعني القذارة، هناك رين يا ابن رسول الله فماذا نصنع؟ ماذا يقولون عليهم السلام؟ عَلَيْكُمْ بِحَدِيثِنَا، حَدِيثُنَا جَلَاءٌ لِلْقُلُوبِ، حَدِيثُنَا يُزِيلُ الرّينَ عن القلوب، كما يُزِيلُ الصّيقِلَ الَّذِي يَصْقِلُ السّيوفَ، يُزِيلُ الصّدأَ عن السّيوفِ، حَدِيثُنَا يُزِيلُ الرّينَ عن القلوب، يُزِيلُ الحَبْثَ، حَدِيثُنَا حَيَاةُ القلوب، هكذا يقولون: (حَدِيثُنَا يُزِيلُ الرّينَ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا يُزِيلُ الصّيقِلَ الصّدأَ عَنِ السّيوفِ)، هكذا يقولون، لكن ماذا تفعل لقطارات علم الرجال وعلم الأصول التي تحول فيما بين قلوب الشيعة وحديث أهل البيت؟! ماذا تفعل؟! وماذا تفعل لهذه العمائم الكبيرة بطول ٢٤ متر وأكثر والتي تُخَوِّفُ النَّاسَ من حديث أهل البيت، وتُخَوِّفُ النَّاسَ مِنَ الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ النَّاسَ بِحَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ مِثْلِي وَأَمْثَالِي؟! ماذا تفعل لهؤلاء؟! النتائج هي هذه، هنيئاً لكم، هنيئاً لكم يا مضحكة! هذه الرواية موجودة في كنز الفوائد للكراچكي، أيضاً هذه الرواية وهذه المضامين وردت في الوسائل نفس هذه المضامين، الوسائل الجزء ١٦، صفحة ٤٨٢، حديث ٩، والشيخ المجلسي في بحاره جزء ٦٦، صفحة ٣٨٤، حديث ٥٢، والسيد أحمد المستنبت في القطرة، الجزء الأول، صفحة ١٣، ومصادر أخرى عديدة كثيرة، هذه الكلمة مُهَمَّةٌ جِدًّا: -وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ فِيكَ- يا أبا حنيفة- وَفِي أَشْبَاهِكَ: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ وَقَالَ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

إمامنا السّجّاد ماذا يقول؟ يقول- (آيَاتُ الْقُرْآنِ خَزَائِنٌ مُقْفَلَةٌ) فهي بحاجةٍ إلى أَنْ تُفْتَحَ، كيف تُفْتَحَ؟ ما هي المفاتيح؟ المفاتيح، نعم المفاتيح هنا موجودة، والله عندي المفاتيح! عندي مجموعة من المفاتيح لا تُشابهها مفاتيح، عندي المفاتيح! أخذتها عن زُرارة، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ مَاذَا قَالَ؟ هذا هو الكافي، الجزء الأوّل، هاكم المفاتيح، خذوا المفاتيح- (ذِرْوَةٌ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ- هذا هو المفتاح- وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ما هو يا باقر العُلُوم؟- الطّاعَةُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ)- كيف يتحقّق ذلك؟ (كَلَامُكُمْ

نور) من حديثهم: (طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا)، لعنة الله على علم الرجال! لعنة الله على علم الأصول! لعنة الله على علم الدراية! لعنة الله على علم الكلام! لعنة الله على علم قواعد التفسير! لعنة الله على هذه العلوم التي دمّرت حديث أهل البيت!

(ذُرُوءُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ) - هذا هو المفتاح، وهذه هي القلوب المقفلة [المنخرة المصدية]: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾، وَقَالَ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ - الرّين يزول بحديثهم، حديثنا حياة القلوب، حديثنا يزيل الرّين كما يزيل الصّيقل الصّدأ عن السيوف، وأمّا المفتاح هو هذا: -ذُرُوءُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - هذه هي أغنيتي التي أغنيها دائماً، لو تتبعتم مجالسي وأحاديثي من بداية الثمانينات، أغنيتي التي أغنيها دائماً هي حديث زُرارة عن باقر العلوم في الجزء الأوّل من كتاب الكافي الشريف: -ذُرُوءُ الْأَمْرِ وَسِنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الْأَشْيَاءِ وَرِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطّاعَةَ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ - كيف يكون ذلك؟ يكون من خلال معرفة حديثهم.

يَا ابْنَ سُؤِيدٍ لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شِيعَتِنَا فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ - هذا كلام موسى ابن جعفر - (السَّلَامُ عَلَى الْمُعَذَّبِ فِي قَعْرِ السُّجُونِ وَظَلَمِ الْمُطَامِيرِ) - من قَعْرِ السُّجُونِ وَظَلَمِ الْمُطَامِيرِ أنقل لكم هذا الكلام، هذا الكلام خرج من هناك من طامورة السندي ابن شاهك، نفس الرّسالة التي قال فيها إمامنا الكاظم انتظروني يوم الجمعة، نفس الرّسالة على الجسر، هذه وصية موسى ابن جعفر نفس الرّسالة، نفس الرّسالة، نفس القصّة، نفس الحدّث: -يَا ابْنَ سُؤِيدٍ لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شِيعَتِنَا - أنتم الذين تخرجون إلى الجسر وتشيّعون موسى ابن جعفر هل التزمتم بالوصية؟ أم فقط تصرخون وتصيحون وتلطمون؟ ما قيمة لطمكم وصراخكم وبكائكم وأنتم تستهزئون بموسى ابن جعفر...!! أنتم تبكون وتصرخون وتستهزئون بموسى ابن جعفر، تدوسون وصيته بنعالكم وأحذيتكم! - لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شِيعَتِنَا فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ أَخَذْتَ دِينَكَ عَنِ الْخَائِنِينَ - الذي يأخذ عن الخائن من هو؟ إمّا هو خائن وإمّا هو جاهل وأحمق وسفيه، لأنّه لا يعلم بأنّه يأخذ من خائن، والخائن نوعان:

- خائن فعلاً يعلم هذا خطأً ويأخذ بهذا الخطأ.

- وخائن آخر يُزوّق المسألة تحت عنوان المصلحة الإسلامية، والوحدة الإسلامية إلى غير ذلك، تحت هذا العنوان، يُزوّق فيأخذ عن الخائنين، ويضع يده في يد الخائنين.

لا تأخذن دينك عن الخائنين، فإنك إن تعديت الشيعة أخذت عن الخائنين:- **الَّذِينَ خَانُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَانُوا أَمَانَاتِهِمْ**- بعد ذلك يقول الإمام: عليهم لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة آبائي الطاهرين ولعنتي ولعنة شيعتي إلى يوم الدين، هذا الكلام خرج من فعر السُّجون والمطامير إليكم، فهل التزمت به؟ هل عرفتم به؟ ماذا تقولون؟

قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ- أبو بصير يقول:- **يُنَكِّرُ أَهْلُ الْعِرَاقِ الرَّجْعَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ**- أقول هذا ينطبق على القوم أم لا؟ ينطبق على الجماعة أم لا؟!- **قَالَ: أَمَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾**.

حين بدأت البرنامج في الحلقة الأولى تتذكرون أنني تحدّثت عن خصائص العقل العمري، لماذا؟ لأنني أريد أن أطبقه على هذا الواقع، أول خصيصة من خصائص العقل العمري ما هي؟ (حسبنا كتاب الله)، وهو أنّهم يعزلون بين كتاب الله وبين العترة، وهذا هو الحاصل، أليس هذه هي النتيجة؟

الخصيصة الثانية ما هي؟ (نهينا عن التكلف) وهذه هي السطحية في الفهم، فأعمق ما فهموه من الرجعة هو رجوع بعض الأموات إلى الدنيا! هذا أعمق ما وصلوا إليه، وهذه سطحية مُغرقة في السدّاجة العلميّة.

وحقّ علمائنا الأجلّاء مثل الإحسائي والطباطبائي، أخرجوا الرجعة من عالم الدنيا وستأتيكم الروايات، هؤلاء تعمّقوا ولكن اشتبهوا في التعمّق أيضاً فذهبوا يميناً وشمالاً! ستأتينا الروايات من أنّ الرجعة هي في الدنيا بشكل واضح في عباراتهم وأحاديثهم صلوات الله عليهم.

الخصيصة الثالثة ما هي؟ هي (حرب الحديث)، عمر أحرق الحديث وضرب نقلة الحديث وهذا هو الذي يجري، الأحاديث أُحرقت بقذارات علم الرجال والدراية والأصول وعلم الكلام، والذين يروون الحديث هم ماسونيون عملاء، لماذا؟ لأنّ الاستعمار أحسنّ بخطر المرجعيّة والمؤسّسة الدنيّة، فجاء هؤلاء ينقلون حديث أهل البيت حتّى يُحطّم الاستعمار المرجعيّة!! في حين أنّ الاستعمار لا هو سائل عنهم ولا يدري بهم

أين هم! على أي حال، هذه القضية أيضاً نعود للحديث عنها، ونقول إذا كان الاستعمار البريطاني يريد أن ينتقم من المرجعية [ليش لعد كل ما يتمرّض واحد منكم يجي هنا يتعالج؟ ليش بناتكم وأحفادكم موجودين هنا؟ ليش حساباتكم البنكية موجودة هنا؟ ليش البنزين مالتكم موجود هنا؟ ليش أصهاركم ومكاتبكم موجودة هنا؟ إذا كان الاستعمار البريطاني يُريد أن يقضي على المرجعية لعد ليش جاينين يومية يومية رايحين راڊين مسوئنها حري مري؟ ليش ما تشوفولكم مكان ثاني؟] على أي حال هذا الموضوع نعود إليه نعود إليه ونُفّح الملفات...!!

أنا أقول لشبابنا من أبنائنا وبناتنا: أنتم تشاهدون الأفلام السينمائية، حتّى هوليوود في السنين الأخيرة أخذت تُنتج الكثير والكثير من الأفلام السينمائية التي تدور موضوعاتها حول الرجعة، حول خروج الأموات ورجوع الأموات من القبور، كم شاهدتم يعني حتّى هوليوود تؤمن بالرجعة! [الجماعة شنهو قضيتهم؟ ما أدري]، سنعود إلى موضوع هوليوود أيضاً ربّما في الحلقة القادمة.

عندي مطالب كثيرة، كان في بالي أن أقرأ لكم من كتاب اليهود، من كتاب العهد القديم، أقرأ نموذجاً نصّاً يتحدّث عن عودة الأموات إلى الحياة عن الرجعة، وكان في بالي أن أقرأ لكم من الإنجيل، من كتاب العهد الجديد، وكان في بالي أن أقرأ لكم من نبوءات نوستردامس، كان وكان في بالي لكن الوقت لا يكفي، انتظروني في حلقة يوم غد، البرنامج مُستمرّ وموضوع الرجعة موضوع واسع، أريد أن أُعطيه لكم بالكامل حتّى تكون عندكم فكرة، أو تقوم عليكم الحجّة على الأقل! قد تقولون بأنّ الكتب غير متوفرة، والوسائل غير متيسّرة لنا، أنا سأعرض لكم كلّ شيء، على هذه الشاشة على شاشة القمر، موعدنا يتجدّد غداً على القمر الفضائية.

أترككم في رعاية القمر..

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَن وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ يَا قَمَرَ الْهَاشِمِيِّينَ إِكْشِفِ الْكَرْبَ كَرَبَ الْجَهْلِ وَكَرَبَ الضَّلَالَةِ وَكَرَبَ الصَّنَمِيَّةِ، إِكْشِفْ الْكَرْبَ عَن وُجُوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ..

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً..

لِقَائِي يَتَجَدَّدُ مَعَكُمْ غَدًا..

فِي أَمَانِ اللَّهِ..

* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرانيون

www.zahraun.com